مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الـدور السياسـي والاجتماعـي للطائفة الاسماعيلية في السعودية

م.م. زهراء جبار الشويلي (*)

المقدمة

لقد قام الاسـماعيليون بـدور خطير في الحياة السياسـية والاجتماعيـة في بلـدان مختلفة من العالم الاسلامي ولهم اثر في التاريخ لانستطيع ان ننكـره ، اذ كان للإسـماعيلية تاريـخ حافل بالحـوادث والتيـارات ، فدائما مـا كانت محل اهتمـام العلمـاء بها منذ ظهورها على مسـرح الحيـاة السياسـية ، ولا نسـتطيع ان ننكـر اثر الاسـماعيلية فـي الفكر السياسـي والديني لان تاريخهـا كان حافلا من خلال احتكاكها بالواقع الذي اثر فيها وسـاهم بنشـوئها كطائفة طامحة لنشـر افكارها بين اكبر عدد ممكن من الافراد وبتطـور التيارات وتغيـر الحكومات اصبحت الاسـماعيلية اقليـة تنازع للحفـاظ على هويتها ومكانتها وذلك بالسـعي الدائم لمواجهة مختلف الازمات التي ممكن ان تواجهها واهمها هويتها وبقائها.

لذا انطلقت فرضية البحث من (أن للإسماعيلية فكرا سياسـيا تميزت بيه عن غيرها من الفرق الاسـلامية جعلها في صراع مع الفكر الوهابي القائم في المملكة العربية السعودية) .

ولاجـل الوصـول الـى النتائـج المتواخاة في البحـث يتطلـب اسـتعمال ادوات معينـة ، لذا اسـتعملت الباحثة المنهج التاريخي لان البحث تطلـب الجانـب التاريخـي ، ومنهـج الجماعة المتخصص بالبحث في الجماعات الاقلية .

وعليه تم تقسيم البحث على الهيكلية التالية :

المبحـث الاول التنظيم السياسـي والاجتماعي للاسماعيلية:

المبحـث الثاني : دور الاسـماعيلية كمعارضة في المملكة العربية السعودية

فضلا عن المقدمة والخاتمة.

المبحث الاول التنظيم السياسي والاجتماعي للاسماعيلية:

جامعة بغداد/ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
jabar.zahraa@yahoo.com

/

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

المطلب الاول : استمرارية الاسماعيلية في السعودية (الخلفية التاريخية للاسماعيلون في نجران):

تعد نجران مركز الداعي المطلق لفرقة السليمانية الاسماعيلية ، ويعود وصفها هذا في ظل بعض الاستثناءات الى عام ١٩٦٠ ويعيش اتباع الاسماعيلية في نجران منذ اكثر من الف سنة ، وكانوا احد المذاهب الايمانية الكثيرة التي تواجدت في بداية الاسلام ويطلق على انفسهم اصحاب الحق ، وقد جمعوا الاتباع من اجزاء متفرقة من بلاد الاسلام في القرنين التاسع والعاشر ، فأعترفت غالبية الاسماعيلية ب عبيد الله المهدي ، وهو رجل كان يعيش في سوريا باعتباره الامام واسس المهدي الدولة الفاطمية (٩٩٠-١١٧١) في مصر واسس مدينة القاهرة وجامعة الازهر ،وفي بدايات القرن الثاني عشر وقع خلاف فقام اتباع الاسماعيلية في اليمن حيث كانوا يعيشون ويتقاتلون احيانا مع اتباع الطائفة الزيدية فرع اخر منسوبون الى الشيعة اصبح سائدا في اليمن بأعتناق مباديء وحكم الدولة الفاطمية .

ومنذ ظهور لطائفة الاسماعيلية راح المشككون يصورنهم على انهم زنادقة ، وبناء على قصص مختلفة راحوا يشككون على ايمانهم وبزعمهم انهم من سلالة النبي ، ولدى الاسماعيلية نظامهم الخاص في الشريعة ، فنادرا ما يغير العلماء او يتبنون تفسيرات حديثة مان خرج القاضي الفطمي بمجموعة من وثائق الشريعة في القرن الحادي عشر .

كانت نجران هي منطقة سهول خصيبة تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية بحدودها الحالية ، وعند سفح مجموعة جبال تقع على حدود مساحة ممتدة من الاراضي الصحراوية المعروفة بأسم الربع الخالي وهي الموطنالتقليدي لمجتمعات مسيحية ويهودية وكذلك اسماعيلية .

وتعد الاسماعيلية الجماعة الثانية الرئيسية بعد الاثنى عشرية عن الشيعة ، ويقدر اتباعها الى اكثر من ١٢ مليون اسماعيلي ، وتعد الاسماعيلية احدى الفرق الباطنية وتتنفق مع الشيعة الامامية (الاثنى عشرية) على صحة امامة الائمة الستة الاول ابتداء من علي ابن ابي طالب (عليه السلام) الى جعفر الصادق (عليه السلام) ، لكن الخلاف وقع بين الفريقين حول اي من ابناء جعفر الصادق (عليه السلام) احق من اخيه بالامامة : موسى الكاظم (عليه السلام) ام اسماعيل ، وقد اتبع الامامية موسى الكاظم (عليه السلام) ، بينما اتبع الاسماعيلية اسماعيل ومن بعده محمد بن اسماعيل فسموا بالاسماعيلية .

كرست الاسماعيلية (الدعوة الهادية \الدعوية) كجماعة شيعية مستقلة بعد استشهاد الامام جعفر الصادق(عليه السلام) في سنة ٧٥٦م اذ اتبعت هذه الجماعة اسماعيل ابن جعفر وتابعت بعدذلك اتباع سلسلة مستقلة من الائمة من ذرية اسماعيل بن جعفر ، ثم انقسمت في عام ٨٩٩م بخروج القرامطة ، المجموعة التي رفضت

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

في الاعتـراف بالخلفاء الفاطمين ائمة ، وكانت ذروة نجاح الاسـماعيلية بقيـام دولة الفاطميين ٩٠٩م والتي انشأت امبراطورية واسعة ممتدة مـن الغرب الى مصـر والشـام ، وكان يتبعها مؤيدون في جميع انحاء العالم الاسلامي وبوفاة الخليفة الفاطمي المسـتنصر ١٠٩٤م انقسـمت الاسـماعيلية الى فرعين النزارية والمسـتعلية نسبة الى نزار .

وبعـدان اسـتلم الداعـي محمد بناسـماعيل بن ابراهيـم الدعوة حصل بينه وبين الزيدية حرب هـزم فيها فخـرج الى القنفذة يريـد الهرب الى الهنـد الا ان قبيلـة يام في نجـران دعوه ليكون بينهـم فحضـر الـى نجرانوسـكن بلـدة بناهـا واسماها (الجمعة) وهي الان خراب وبوصوله الى نجران تولى السلطة الدينية واستمرت قربة الجمعـة مركـزا للمكرمي حتى عـام ١٣٥٢ه حيـث انتقل بعـد ذلك الـى (حيونـا) وفي عام ١٣٧٠ ه وانتقـل الـى (الخشـيوة) وهـي مقر الدعوة الاسلامية الى يومنا هذا ، من بعدها قام السـعوديون بغزو امارة الاداسـة المستقلة في منطقة عسـير المجاورة لنجران عام ١٩٢٦م ، وثم اتباع الاسـماعيلية مـن قبيلة يام في نجران عام ١٩٣٣م ، ثم انتهت حرب نشـبت مع اليمن حول منطقة عسـير بمعاهدة فـي عام ١٩٣٤م تنـازل بموجبهـا اليمنيون عـن اي مطالب في نجران ، اي كانت منطقة مسـتقلة الى حد كبير تحـت حكم الشـيوخ وتـم التنـازل لصالح عبد العزيز ال سعود وكانت نجران هي آخر منطقة تتعرض للغزو من قبل الدولة السعودية.

المطلب الثاني :- تراتبية التنظيم الاسماعيلي:

يقوم النظام الاسـماعيلي علـى نظام خاص به تفـردوا افـراده على وجـود رئيـس يكون هو مدار الافـكار والقطب الذي يـدور عليه رحى هـذه الافـكار ، والرئيـس هو الامـام ، ويوجد بعد الرئيـس من دونه في المرتبـة اذ يختارهم الرئيـس ويعينهـم ويكونوا محيطيـن به ويقوم الرئيس بتكليفهم بمهمة بث الافكار الاسماعيلية بين الناس والعمل على دعوتهم الى هذه الافكار مـن اجل ان يدخلـوا في طاعتهـم ، ومن جهة اخـرى يقومـوا بمهمـة الـرد علـى المخالفين ومناظرة المناوئين للافكار الاسماعيلية.

وان التنظيم الاسماعيلي كان له سحره وجاذبيته القويـة التي تجـذب نفـوس العديد مـن الناس وتسـتملهم وتتأثر بأهوائهم وقـد تبلغ بهم مبلغا يؤدي بهم الـى المخاطـرة او المجازفة والقيام ببعـض الاعمـال الغريبـة والقبـول بالطاعـة المطلقـة ، لمـا كان فـي تنظيـم الاسـماعيلية من السـرية والخفـاء والاحـلام والاوهام التي تسـتهوي الخيـال وبرغـب بها عامـة الناس ، وقد كان التنظيم الاسـماعيلي منعدم النظير في نجاحـه بجذب العديد من الافـكار ومن مختلف الالوان والاتجاهات لان الاسـماعيلية يمكن ان يقـال عنها بأنهـا كانت حركة جديـدة بتنظيمها واساليبها .

وان للداعـي مكانة اجتماعية مهمة في المجتمع الاسـماعيلي أذ يجـب عليه ان يعـرف احوال النـاس فـردا فـردا ويميـز كل فـرد منهم في

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

معرفــة مايصلح له ومعرفة الطريقة التي يجب ان يدعــي بهــا ليحمــل امر الله وامــر اوليائه ، وبعــرف القــدرة والطريقة التي يتمتــع بها كل فرد وكيف يستطيع ان يصل اليه ليؤثر فيه عن طرق معرفة نقاط ضعفــه والامور التي يجهل معرفتهــا ، لذلــك وجب ان يكــون الداعي على علم بالسياســات لان جهله بذلك يمكن ان يفسد مهمته ، ويجب ان يكون للداعي ادب النفس مع العلــم لان العلم وحده لايجعل لصاحبه حشــمة ولاقبول ولاينفع بعلمه الناس ، وينبغي ان يكون الداعي صادقا ذو مروءة وذو حياء ، وان يكون صاحب رأي وتدبير وكتوما للاســرار غير ذي تعصب وخصومة ومنازعة ، وان يكون سائسا لان السياســة هي اصل في الديــن والدنيا ومن لايجيدهــا لن تكون لــه رياســة ، وان يكون ذا وقار وهيبة لان ذلك يكســبه ثقة الناس ويجعلهم يلتفــون حوله ويقتدون من افــكار واراء وعليه ان يجيب كل ســائل بمقدار فهمه وعقله ودرجة ثقافتــه ويجب ان يكون الداعي ســخيا لا بخيلا ، مســتندين علــى ذلك بقــول الله تعالى (الذين يبخلــون ويأمــرون الناس بالبخــل ويكتمون ما آتاهــم الله من فضلــه واعتدنــا للكافرين عذابا مهينا) .

وهنــاك مراتب للدعــاة في تنظيمهم السياســي وهي:

اولا : الحجة والباب :

ان هــذه المرتبــة تكون بعد الامام مباشــرة ، اذ ان الحجــة يكون نائبا عن الامام في حالة غيابه وهــو الظل الذي يرافقــه ولا يفارقه اذ دائما ما يكــون بمعيــة الامام لان الامام هــو من أختاره بنفسه ، ولايمكن ان يكون هناك حجة دون امام وتســمية الباب تطلق على الحجة ايضا اذ يكون بمثابة اســما آخر لــه ويعني انه باب الاســرار ومســتودع الاعمــال ، وهــذه المرتبة الســرية للغاية اذ لايعرف شــاغلها الا الامام نفسه وولي عهده وقد وصفت هذه المرتبة بانها من مراتب الصفوة والباب وهي مرتبة تقترب الى العصمة التــي لايصل اليها الا بعــض الافراد وهي باب صاحب الزمان الذي يؤتي منه اليه وهي تكون حاملة لعلمه وصاحب دعوته.

ثانيا: داعي الداعاة :

وتكون هــذه المرتبة بعد مرتبــة الحجة والباب ، ويختــار الامــام صاحــب هــذه المرتبة ممن تتوفر فيه الصفات اللازمة لشــغل هذه المرتبة فيختار من الاشــخاص اقواهــم بنينا واصدقهم قــولا واكثرهــم علما علما ويجعلــه ويجعله في مرتبة داعي الدعاة ، ليكون مسؤولا عن الدعاة الاخرينفي المناطق المختلفة وعليه ان يشــرف على نشر الافكار الاســماعيلية في تلك الاقاليم اذ يكــون الواســطة بيــن الدعاة المنشــرين في الاقاليــم المختلفة وبين الامــام والداعي المطلق ويكــون معروفــا بين الناس اذ ان هــذه المرتية ليســت المرتبة الســرية اذ يقــوم بعقد مجالس عامــة وخاصــة ومجالس تعقــد للنســاء ايضا يوضخ من خلالها الافكار الاســماعيلية العامة للناس في الدولة ، وهو بمثابة الرئيس الاداري

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

لتنظيم الافكار الاسماعيلية وضمن الاشراف المباشر من الامام ويساعده عدد من الاشخاص الذين يكونوا نوابا له ويكون داعي الدعاة هو المسؤول عن بعض الدعاة المنتشرين في الاقاليم المختلفة في الاقاليم الموجودة ضمن حدود الدولة .

وقيل ان داعي البلاغ كان يلي قاضي القضاة في المرتبة ويشابهه بزيه فب الملبس او غير ذلك من الامور ، ويوصف بأنه عالم يجمع المذاهب وهو من يأخذ العهد على من يريد انينتقل الى الاسماعيلية ويصبح منهم ، ويحضر اليه فقهاء الدولة في مكان معين ويسمى (دار العلم) وكان له عدة مجالس يقيمها في الدولة منها ماهو خاص بشيوخ الدولة ومنها مايخص خدام القصور ومجالس عامة الناس وللطارئين على البلاد ، فضلا عن مجالس خاصة بالنساء من عامة الناس ونساء القصور ،وان هذه المجالس تسمى ب (مجالس الحكمة) وتقعدكل يوم خميس وجمعة .

وان اختيار داعي الدعاة ومايجب ان يخضع له من تجارب والشروط التي يجب ان تتوفر به من ناحية وجوب كونه من اقوى الدعاة لسانا واصدقهم قولا واكثرهم حجة وبرهانا واغزرهم علما واقدرهم حنكة وكياسة وان مخالفته جعلت بمثابة مخالفة الامام وعدم طاعته لذا فأن من يتولى هذه المرتبة يكون من العلماء الكبار الذين لهم باع طويل في التأليف وفي وضع اسس الافكار التي تؤدي دورا كبيرا في التاريخ السياسي للاسلام منذ القرن الثاني الهجري .

ثالثا: داعي البلاغ :

تعد هذه المرتبة بعد مرتبة داعي الدعاة اذ تتعلق بالاحتجاج والمجادلة ةتقديم البراهين والادلة على ما تؤمن به الاسماعيلية من افكار ومباديء ، ويكون هو المسؤول عن تبليغ الاوامر التي تصل الى الجعاة الاسماعيليون المنتشرون في الاقاليم الاخرى وعن حرية هذه الاوامر والتأكد من وصولها ، والمسؤول عن جميع المراسلات اذ يعد بمثابة امين عام على اسرار المراسلا وهو الصلة بين القيادة المركزية للدولة الفاطمية والقيادات المحلية الموجودة في الاقاليم الاخرى وله حق التجول في اي مكان من اجل ان يقوم بنشر الافكار والمباديء الاسماعلية والدعوة لها دون ان يخضع في عمله هذا الى الاستئذان من اي احد.

رابعا : الداعي المأذون :

وقد جعلت هذه المرتبة الى ثلاثة اقسام :

١)المأذون ٢) المأذون المطلق ٣)المأذون المحدود.

وتكون هذه المرتبة للمجادلة والتشكيك لاوضاع العلماء والفقهاء من مختلف المذاهب عن طريق مناقشات طويلة تكون امام عامة الناس لذلك اشترط على من يشغل هذه المرتبة على علم وافر الاطلاع على المذاهب الاسلامية جميعها

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

وعلـى المعتقـدات الاخـرى ومعرفـة مواطن الضعف فيها ، وقدتمحضت الشـروط الواجب ان تتوفر في المأذون الداعي على :-

١.العلم.

٢.التقوى.

٣.السياسة.

٤.المكانة الاجتماعية.

خامسا : الداعي المكاسر (المكاسب) :

هـذه المرتبة وظيفتها ارشـاد النـاس ويدلونهم علـى الاخطـاء فـي افكارهـم ومبادئهـم التي يؤمنون بها ويبينوا لهم الطريق الصحيح برأيهم الذي يجب ان يسـيروا عليه ، لاجل اسـتمالتهم الى الاعتقـاد بلافكار والمباديء الاسـماعيلية والاسـتجابة لـكل مايدعو له المكاسـر ، وهذه المرتبة لايسمح لها بأن تجادل الناس وتستملهم الى الافكار الاسـماعيلية الا بعد امتحان عسير وتجـارب كثيرة لمن يشـغلها ، فمن الشـروط الواجب توفرها في المكاسر هي :

١.أن يكـون مـن نفس البيئـة التي يجـادل بها ويجعلهم يسـتجيبون ، اذ يجب ان يكون قد ولد ونشأ فيها حتى يكون معروفا.

٢.ان يكون حسـيبا ونسـيبا في قومـه لان ذلك يكسبه الاحترام والتقدير .

٣. ان يكـون معروفا بالصـدق والامانة والورع والتقوى ، فأن توفرت تلك الشروط في شخص من الاشـخاص عمل (داعي الجزيرة) على تعليم هذا الشـخص لمختلـف العلوم حتى يتبحـر فيهـا ، فأن اسـتطاع ان يتـم ذلك يأخذ الداعـي بتلقينه اختـلاف المذاهـب واراء اهل الملـل والحل جميعها سـواء للاسـلامية وغير الاسلامية ويوضح له الكيفية التي يتم بها مجادلة اختلاف هذه الاراء وكيفية مناقشة اصحابها.

سادسا : الجناح الايمن والجناح الايسر :

مرتبتان من مراتب التنظيم السياسي للاسماعيلية يكونـا ملحقين بمرتبة الداعـي المطلق ، اذ هما بمثابـة اجنحته فـي الجوالات التـي يقيمها في مختلـف الاقاليـم ويطلق عليها (الايـادة) لانهم يقدمـون خدمات للداعي المطلق عما تقدمه اليد من خدمة لجسم الانسان ، ومهمة الجناح الايمن والايسر تكون بهما الى البلد الذي يقرر الداعي المطلـق الذهاب اليه فيقوما بدراسـة الاوضاع العامة للك البلد من اوضاع سياسـية واقتصادية واجتماعيـة ومعرفـة اوضاع العلـوم والاداب وحال المدارس والعلماء والشـعراء ونفسياتهم وجوانب الضعف لديهم .

سابعا : المستجيب :

هـي اول مرتبة يصل اليها الفـرد عند الانتماء الى الاسـماعيلية بعدما يؤخذ عليه عهدا وميثاقا من خلال مروره بمراحـل عدة ، ففي المرحلة الاولـى يتم سـؤاله مـن قبل الدعـاة عن بعض المشـكلات وتأويل آيات القرآن الكريم ومعاني الامور الشـرعية بعض الامور الغامضة ، فأن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

عرف المستجيب ذلك تركوه الى ان يعرف ماالقي عليه من الاسئلة ترك ليتأمل في الامر ، وبعد ذلك يبدأ الداعي يطرح بعض المسائل مثل ما معنى رمي الحجرات فيالحج وما معنى السعي بين الصفا والمروة ولم خلق الله السموات والارض في ستة ايام ، وما معنى تبديل الارض غير الارض في القرآن الكريم ومعنى (الم ، المص ، كهيعص) وماهو الانسان وماهي حقيقته ، واين ارواحكم وكيف هي صورها واين تستقر هذه الارواح.

لكن الاسلوب التنظيمي الذي كان متبع في السابق من قبل الاسماعيلية لم تستمر عليه بعد ان اصبح الاسماعيليون منتشرون في بلدان عدة من العالم اذ ليس لهم دولة خاصة بهم فأصبحت تنظيماتهم لذلك اقرب الى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتركيز على الجانب الاقتصادي.

المبحث الثاني : دور الاسماعيلية كمعارضة في المملكة العربية السعودية :

أن من نافلة القول الحديث عن طبيعة ومحددات المعارضة السياسية في المملكة العربية السعودية يستدعي بالضرورة الاحاطة بجملة من القضايا المرتبطة ارتباطا وثيقا بطبيعة وهيكل النظام السياسي القائم في المملكة والركائز التي يستند عليها ، اذ ان هناك جملة من التساؤلات ، ماهي الارضية التي تؤطر وتدعم الشرعية السياسة للنظام السياسي ؟ وما مدى حدود قوة ومتانة القاعدة التي يعتمد عليها النظام الحاكم في السعودية من اجل اكتساب الشرعية السياسية ، وان البحث في المعارضة السياسية تمثل قضية محورية لمعرفة استكشاف قوى المعارضة السياسية وبالاخص الاسماعيلية ومدى التصادم بينها وبين المذهب الوهابي الحاكم ؟

وبهذا المفهوم وانطلاقا من الواقع نستعرض صورة تقيمية لمستوى اداء الاسماعيلية كمعارضة سياسية .

المطلب الاول : لمحة عن المعارضة السياسية في السعودية :

لقد نشأت الاسماعيلية وترعرت على اساس مبدأ المناقحة عن العقيدة الاسلامية ، واعتناق مباديء وتعاليم الاسلام السكحة ، ومنذ قيام الدولة السعودية كان مؤسسها الملك عبد العزيزالمعروف بأبن سعود ، الذي كان يعمل حثيثا للمباديء والمبررات التي حددها واختارها لدولته الفتية .

وهكذا يتضح ان المعارضة السياسية في المملكة ليست بالظاهرة الجديدة ، بل انها معارضة صاحبت التجاذبات السياسية التي شهدها الداخل السعودي منذ بداية القرن العشرين ، اي ان ليس من المستغرب ان تتبنى قوى المعارضة الحالية ادوات التعبير نفسها عن مواقفها السياسية ، وتقوم بتشجيع الخطاب السياسي نفسه الذي ساد منذ اوائل القرن المنصرم ، اما فيما يخص قوى المعارضة الاخرى بما في ذلك

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

حركات المعارضة ذات التوجهات القومية او اليسارية ، التي نشطت بصورة بارزة خلال عقدي خمسينيات وستينيات القرن العشرين ، فأن حضورها الفعلي في الساحة السياسية ظل هامشيا ، وبقي تأثيرها في المسار السياسي محدودا ، وماشهدته من محاولات اعادة احياء مظاهر المعارضة السياسية في السعودية ينحصر بصورة اساسية ضمن دائرة الحركات الاسلامية مع وجود هامش ضيق ترتفع عنه بعض الاصوات الليبرالية المعارضة .

ولوعدنا الى العقود القليلة الاخيرة ، نرى جليا أن الانتقادات التي توجهها الحركات الاسلامية للنظام الملكي القائم في السعودية تعاظمت حدتها على النحو الملحوظ في اعقاب حرب الخليج الثانية التي دارت رحاها خلال عامي ١٩٩٠-١٩٩١م اذ عد انتشار العديدمن القوات الغربية داخل مكة المكرمة والمدينة المنورة ندنيس للاراضي الاسلامية المقدسة ، فضلا عن اعتماد السعودية على القوات الاجنبية لغرض تامين حمايتها ، وهو بدوره كشف النقاب عن هشاشة النظام الملكي ، وساهم في تكريس الاعتقاد لدى العديد من المعارضين بان ادارة الشأن الدفاعي للدولة تعتريه الكثير من الشوائب والقصور خصوصا ان الكتير من الاموال قد تم تخصيصها على مدى سنين على المجال الدفاعي ، وبالتالي فأن القاعدة الدينية التي يستند عليها الملكي امست محط تساؤولات شديدة في اوساط قوى المعارضة الدينية ، اذ بقاء القوات الاجنبية داخل السعودية كقواعد عسكرية رأت قوى المعارضة الحكومة السعودية غير شرعية .

وما يستدعي الملاحظة ان سجل ال سعود في مجال الحكم والتعامل مع التحديات المتمثلة في المعارضة السياسية تشوبه جملة من التناقضات المثيرة ، فقد وضعت قواعد اللعبة السياسية منذ قرنين ونصف من الزمن .

لكن اصول اللعبة قد تغيرت كثيرا ففي الماضي كان مبدأ الالتزام الصارم بالمعتقدات الاسلامية يرسخ قاعدته الايدلوجية للنظام الحاكم ويدعم هويته السياسية ، فيما كان النظام السعودي يسعى دائما الى كسب الحركات الاسلامية ورجال الدين من خلال تقديم الدعم الى الجماعات الدينية ، سواء تعلق الامر بالجماعات التي تنشط في الداخل او في الخارج ، وعلى نقيض من ذلك ، مارس النظام سياسة الاضطهاد والقمع ضد كل حركة معارضة او تيار معارض يرفض العملتحت مظلة الاستراتيجيات الحكومية او ضمن اطارها .

وان المعارضة السياسية في المملكة ليست بالظاهرة الجديدة او الناشئة فعلى مدى عقود طويلة برز عدد من الافراد والجماعات سواء من داخل دائرة الاسرة الحاكمة او في اوساط شرائح المجتمع السعودي المختلفة ، للتعبير عن التذمر من الاوضاع السائدة ، ويلاحظ ان حركات المعارضة القومية الليبرالية تمثل اقلية بالنسبة الى التيارات المعارضة الاسلامية ، اما التيارات الاسلامية ، فأن الحركات الشيعية

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

تشكل اغلبية بالنسبة الى التيارات السنية ، نظرا لانها تستند الة المنطق وتأييد نابع من استياء الاقلية الشيعية الى جانب ان هذه الحركات لاتهدف في الاصل الى الاطاحة بأسرة آل سعود بقدر ماتهدف الى اوضاع وظروف الشيعة السعوديين .

المطلب الثاني : الاستثناء السياسي والاجتماعي على الطائفة الاسماعيلية في السعودية:

يعدالتمييز والاستثناء ضد الاسماعيلية في المملكة العربية السعودية جزء من توجه اوسع ضد الاقليات في البلاد الا ان له تفاعلاته وتطوراته الخاصة ، فقد خرج الملك عبد الزيز ابن سعود في مطلع القرن العشرين لاسترجاع الرياض ولغزو اجزاء اخرى من المملكة واعتمد على تحالف اسرته و اسرة آل الشيخ مع اتباع محمد بن عبد الوهاب ، الذي منحت عقيدته الشرعية الدينية لال سعود بأعتبارهم الحكام السياسيين والذين تعهدوا بدورهم بالحفاظ على الاسلام ومن ثم ترك آل سعود في عهدة خبراء في الشعائر الدينية وهم المطوعون ، فتولوا مسؤولية تعليم القوة القبلية الناشئة الخاصة بالاخوان ، الذين ساعدوا على غزو ما تبقى من الاراضي التي تشكل الان المملكة العربية السعودية ، ومنها نجران ، فقام الاخوان بتحويل السكان الذين تم غزوهم قسرا الى تفسيرهم الضيق للاسلام ، وقاموا في بعض الاحيان بأرتكاب عمليات قتل جماعي ، مثلما حدث في الطائف عام ١٩٢٤م ، ومازال عدم التسامح ازاء المذاهب الاخرى في صفة قائمة في سياسات الدولة السعودية ، وتنعكس على التمييز في فرص العمل والتعليم والنفقات العامة ، واثر احتلال الكبير في مكة المكرمة من قبل متطرفين عام ١٩٧٩م والثورة الاسلامية في ايران في الوقت نفسه ، ردت الحكومة السعودية بالتركيز مجددا على نشر الفكر الوهابي .

ويواجه اتباع الطائفة الاسماعيلية تميزا مماثلا لما يتعرض له الشيعة في المنطقة الشرقية سواء في التوظيف او الحرية الدينية او نظام العدالة ، فأنهم لايتمتعون بنفس الصوت السياسي المسموح الذي يتمتع به اخوانهم من الشيعة في الشرق ، فضلا عن ان عددهم اقل بكثير فضلا عن ان نجران معزولة اكثر عن العالم الخارجي من المنطقة الشرقية . وبقيت نجران منطقة هامشية ضمن المملكة العربية السعودية طيلة عدة قرون الا انها جذبت الانتباه اليها في اواخر التسعينات فمع قربها من اليمن وتوحيد الجمهورية اليمنية العربية (شمال اليمن) مع الجمهورية الشعبية الديمقراطية اليمنية (جنوب اليمن) في عام ١٩٩٩م ثم مفاوضات الحدود السعودية اليمنية عام ١٩٩٧م نالت المنطقة الاهتمام الكافي للبحث في مصير عشرات الالاف من سكان جنوب اليمن الذين لجأوا الى نجران ويعترض اتباع الاسماعيلية بشدة على الحل الرسمي المفضل وهو تطبيع هؤلاء اليمنيون وتوطينهم (وهم من السنة) في نجران ، مما يغير من التركيبة الديمغرافية التي تشتمل

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

على اغلبية اسماعيلية في المنطقة ، وان اتباع الاسماعيلية يعدون انفسم في نجران جماعية دينية واثنية مميزة بالمملكة وتجانسهم الديني على الاخص هو مايميزهم كمجموعة ، على نحو يفوق تجانس المالكية في منطقة عسير المجاورة او الحجاز، ويعرف كبار الطائفة الاسماعيلية انفسهم في التظلمات المرفوعة للسلطات السعودية باسم القبيلة او المنشئ الجغرافي ، واحيانا بأنتمائهم الديني ، وجاء في تظلم ورد في كانون الثاني ٢٠٠٨ م على سبيل المثال ان نجران معروفة بشخصيتها الدينية الخاصة وحساسية اتباع الطائفة لمعاملتهم كاقلية دينية في موطنهم الاصلي .

ويشير المسؤولون السعوديون الى سكان نجران على انهم من الاسماعيلية ، وقد اشار الامير مشعل اليهم هلى هذا النحو حين قال عام ٢٠٠٥م المرجعية الدينية لاشقائنا من الاسماعيلية في نجران ومرجعية اشقائنا الزيدية في نجران ، ويستعمل الاسماعيلية والمسؤولون في نجران مصطلحات دينية غير محددة من قبيل اهل(نجران) في خطابهم الرسمي او العلني ويجب رؤية هذا في سياق الفكر الوهابي الغير متسامح الذي لايتحمل اي فروق بين الاسلام كما عرفه فكر محمد بن عبد الوهاب وغيره من التفسيرات والممارسات الاسلامية .

ويذكر اتباع الاسماعيلية بأنهم لامجال لوصف انفسهم على انهم اسماعيلون لانهم لاوجود فعلي لهم في عيون اتباع الوهابية وتعرف ، وتعرف اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز العنصري ، التمييز القصري على انه ، اي تمييز او استثناء او تقييد او تفضيل يقوم على اساس العرق او اللون او النسب او الاصل القومي او الاثني يستهدف او يتبع تعطيل او عرقلة الاعتراف بحقوق الانسان والحريات الاساسية او التمتع بها او ممارستها ، على قدم المساواة ، في الميدان السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او الثقافي او في اي ميدان آخر من الميادين العامة .

واكثر مايقلق اتباع الاسماعيلية في نجران هو تعرض هويتهم كاسماعيليون للتهديد واصبحوا يعانون من تمييز متزايد وتدخل متصاعد في شؤونهم الخاصة وعرضوا امثلة على تقليل المسؤولين من شأن المذهب الشيعي ، والفرقة الاسماعيلية على الاخص ، مع تزايد الانشطة الخيرية التميزية التي يضطلع بها الوهابية خارج نجران ، وتشمل المدارس وتزايد القيود على الممارسات الدينية الاسماعيلية ، ووجود مايزعم من خطة لتقليل الوزن الديمغرافي للاسماعيلين عبر تطبيع تواجد اليمن السنة، فضلا استبعاد الاسماعيليين من المشاركة الفعال في الشؤون العامة المحلية من جانبين هاميين ، فعامة لا يمكنهم الوصول الى مناصب حكومية رفيعة او اسماع اصواتهم في المجالس البلدية والاقليمية او في امارة قومية النفوذ كما انهم يدركون وجود معاملة غير متساوية في مجال العمل الخيري ، وعلى المستوى الوطني

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

، يزعم الاسماعيليون بأن ممثليهم تادرا ما يدعون للمشاركة في المبادرات الوطنية الهامة ، والرئيس المعين للمجلس الاقليمي لنجران هو سني من خارج نجران ، فضلا عن رئيس المجلس البلدي لنجران ، كما ان اعضاء المجلس الاقليمي بدورهم يشملون رؤساء الاقسام الحكومية وجميعهم من السنة ، وليس بينهم الا حوالي خمسة اسماعليليين ، وكان لرجل اسماعيلي واحد : هو شيخ بن علي مسلم تأثيرا بصفته مستشار الملك فهد ، لكن الكثير من سكان نجران يعتبرونه (شيخا مشترى) ومن بين الاسباب ايضا مصاهرته للعائلة المالكة ، ويوجد اسماعيلي آخر هو محمد فيصل ابو ساق الذي شغل منصب عضو معين بمجلس الشؤون وترأس سابقا بلانامج التدريب العسكري الا ان جرانيين كثيرين لا يعدونه مدافعا قويا عن حقوقهم في مجلس الشورى (البرلمان الغير منتخب الخاص بالملك)

الخاتمة

الطائفة الاسماعيلية بالرغم من الدور التاريخي والثقافي الذي لعبته من ناحية التنظير والافكار ومن ناحية التطبيق والممارسة للسطلة السياسية في الدولة الفاطمية ، لكنها لم تأخذ حيزا مهما بشكل يتناسب مع مكانتها الحقيقية وتاريخها ، وقديكون ذلك بسبب ان للاسماعيلية فكرا سياسيا خاص بهم يميزهم عن باقي الطوائف وذلك بوجود تنظيم سياسي يكون في قمة هرمه الامام وهذل تميز جعل من يكونوا في محط انظار السلطات الحاكمة مما جعلهم مواطنون من الرجة الثانية في المملكة العربية السعودية فوجد الاسماعيليون بأن السبيل الامثا لاستمرارهم دون التعرض للخطر هو التوجه الى الجوانب الاقتصادية والمحافظة على هويتهم من الطمس .

المصادر

تقرير هيومن رايتس ووتش ، الاسماعيلون في نجران مواطنون سعوديو من الدرجة الثانية ، ٢٢ ايلول ، ٢٠٠٨، على الموقع hrw.org.

صحيفة الرياض ، نجران تشيع الشيخ عبد الله مكرمي واختيار الشيخ الجمالي خلفا له ، العدد ١٧٠٨١، الاربعاء ، ١٩ جمادي الاخرة ١٤٣٦ ، على الموقع : web.archive.org.

تقرير هيومن رايتس ، مصدر سبق ذكره .

نادر مرزوق مرضي العازمي ، الاسماعيلية ، مجلة دار العلوم ، المجلد ٣٦، العدد ١٢٦، القاهرة ، ص ٥٩٣

الدرر السنية ، الطائفة الاسماعيلية السليمانية (المكارمة) ، ٢٠١٧\٦\٢، على الموقع : web.archive.org.

احسان الهي ظهير ، الاسماعيلية تاريخ وعقائد ادارة ترجمان الستة لاهور ،(د.ت) ص ٥٩٤

عارف تامر ، تاريخ الاسماعيلية ، ج١ ، ص ١٢٣.

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

القاضـــي النعمان بن حيون التميمي المغربي – الهمة في آداب اتباع الائمة ، ص ١٣٨

سورة النساء ، الاية (٣٧)

محمد كامل حسين ، في آدب مصر الفاطمية ، ط١ ،مؤسســة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢، ص ٤٢.

محمد كامــل ، الطائفة الاســماعيلية ،تاريخها ونظمها ، عقائدها ، ص ١٤

فرهــاد دفتــري ، الاســماعيليون تاريخهــم وعقائدهم ، ص ٣٦٥.

تقــي الدين احمــد علي المغريــزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، تحقيق : محمد زينهم ، ج١ ، ط١ ، مكتبو المدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ١٢٣.

مصطفى غالب ، الحركات الباطنية في الاسلام ، ص ١٧٢.

تقــي الدين احمد بن علــي المقريزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣

عــارف ثامــر (تحقيق وتقديم) خمس رســائل اســماعيلية ، ط١ ، دار الانصــاف للتأليــف والطباعة والنشر ، سوريا ، ١٩٥٦، ص ١٥٤.

عبد الله النجار ، مذهب الدروز والتوحيد ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٣٦.

مصطفــى غالــب ، مصدر ســبق ذكره ، ص ١٨٣.

عــارف ثامــر ، القرامطة: اصلهم- نشــأتهم – تاريخهــم – حروبهم ، ط١ ، دار ومكتبة الحياة ، بيروت ،(د.ت) ،ص١٥٣.

مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة

محمد كامل حسين ،طائفة الاسماعيلية تاريخها ، نظمها ، عقائدها ، ص ١٣٥.

ايريــس غلوز ماير واخرون ، المملكة العربية الســعودية في الميــزان (الاقتصــاد والمجتمع والشــؤون الخارجية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢ ، ص ٢٨٠.

المصدر نفسه ، ص ٢٨١.

Abirmordechais, Saudi Arabia – gaverment, socity and gulfriss,Lon ٥٨-pp٥٥,١٩٩٣,don:routled

Hafez wahba , arabian days , , london , arthur parker publication ١٠٠-pp٩٨ ,١٩٦٤

David long – the kingdom of soudia arabia k gaines vill , fl: florida university press ,١٩٩٧ p,١١٧.

ايريس غلوز ماليرو وآخرون ، مصدر ســبق ذكره، ص ٢٨٩.

Nadav safran , saudia Arabia , the

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ceasless quest for security , (itaca and London :gornell university press , ١٩٨٥.

تقرير هيومن رايتس ووتش ، مصدر سبق ذكره.

تقرير هيومن رايتس ، مصدر سبق ذكره.

تضلم اسماعيلي الى الامير مشعل ، كانون الثاني ، ٢٠٠٨ ، ص ٦، منشور على موقع هيومن رايتس.

الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري ، مادة ١.

تقرير هيومن رايتس ووتش ، مصدر سبق ذكره.

الهوامش

١- تقرير هيومن رايتس ووتش ، الاسماعيلون في نجران مواطنون سعوديو من الدرجة الثانية ، ٢٢ ايلول ، ٢٠٠٨، على الموقع hrw.org.

٢- صحيفة الرياض ، نجران تشيع الشيخ عبد الله مكرمي واختيار الشيخ الجمالي خلفا له ، العدد ١٧٠٨١، الاربعاء ، ١٩ جمادي الاخرة ١٤٣٦ ، على الموقع : web.archive.org.

٣- تقرير هيومن رايتس ، مصدر سبق ذكره .

٤- نادر مرزوق مرضي العازمي ، الاسماعيلية ، مجلة دار العلوم ، المجلد ٣٦، العدد ١٢٦، القاهرة ، ص ٥٩٣

٥- الدرر السنية ، الطائفة الاسماعيلية السليمانية (المكارمة) ، ٢٠١٧\٦\١٢، على الموقع : web.archive.org.

٦- احسان الهي ظهير ، الاسماعيلية تاريخ وعقائد ادارة ترجمان السنة لاهور ،(د.ت) ص ٥٩٤

٧- عارف تامر ، تاريخ الاسماعيلية ، ج١ ، ص ١٢٣.

٨- القاضي النعمان بن حيون التميمي المغربي – الهمة في آداب اتباع الائمة ، ص ١٣٨

سورة النساء ، الاية (٣٧)

٩- محمد كامل حسين ، في آدب مصر الفاطمية ، ط١ ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢، ص ٤٢.

١٠- محمد كامل ، الطائفة الاسماعيلية ،تاريخها ونظمها ، عقائدها ، ص ١٤

١١- فرهاد دفتري ، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص ٣٦٥.

١٢- تقي الدين احمد علي المغريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، تحقيق : محمد زينهم ، ج١ ، ط١ ، مكتبو المدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ١٢٣.

١٣- مصطفى غالب ، الحركات الباطنية في

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الاسلام ، ص ١٧٢.

١٤- تقـي الديـن احمـد بن علـي المقريزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣

١٥- عـارف ثامـر (تحقيـق وتقديـم) خمس رسائل اسماعيلية ، ط١ ، دار الانصاف للتأليف والطباعة والنشر ، سوريا ، ١٩٥٦، ص ١٥٤.

١٦- عبد الله النجار ، مذهب الدروز والتوحيد ، ط١ ، دار المعـارف ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٣٦.

١٧- مصطفـى غالـب ، مصدر سـبق ذكره ، ص ١٨٣.

١٨- عارف ثامر ، القرامطة: اصلهم- نشأتهم – تاريخهـم – حروبهـم ، ط١ ، دار ومكتبـة الحياة ، بيروت ،(د.ت) ،ص١٥٣.

١٩- مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة

٢٠- محمد كامل حسـين ،طائفة الاسـماعيلية تاريخها ، نظمها ، عقائدها ، ص ١٣٥.

٢١- ايريـس غلـوز ماير واخـرون ، المملكة العربيـة السـعودية فـي الميـزان (الاقتصـاد والمجتمـع والشـؤون الخارجيـة) ، مركـز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢ ، ص ٢٨٠.

٢٢- المصدر نفسه ، ص ٢٨١.

23- Abirmordechais, Saudi Arabia –gaverment, socity and gulfriss, London:routled,1993,pp55-58

24- Hafez wahba , arabian days , london , arthur parker publication , 1964, pp98-100

25- David long – the kingdom of soudia arabia k gaines vill , fl: florida university press, 1997,p 117.

26- ايريس غلـوز ماليرو وآخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 289.

27- Nadav safran , saudia Arabia , the ceasless quest for security , (itaca and London :gornell university press , 1985.

٢٨- تقريـر هيومن رايتـس ووتش ، مصدر سبق ذكره.

٢٩- تقرير هيومن رايتس ، مصدر سبق ذكره.

تضلم اسـماعيلي الى الامير مشـعل ، كانون الثانـي ، ٢٠٠٨ ، ص ٦، منشـور على موقع هيومن رايتس.

٣٠- الاتفاقيـة الدوليـة للقضـاء علـى جميع اشكال التمييز العنصري ، مادة ١.

٣١- تقريـر هيومن رايتـس ووتش ، مصدر سبق ذكره.